البناء
السنة السابعة / الاثنين / 22 حزيران 2015 / العدد 1812
Seventh year / Monday / 22 June 2015 / Issue No. 1812

ولأن في التاريخ بدايات المستقبل...
تُخصّصُ هذه الصفحة صبيحة كل يوم اثنين، لتحتضنَ محطات لامعات من تاريخ الحزب السوري القومي الاجتماعي، صنعها قوميون اجتماعيون في مراحل صعبة من مسار الحزب، فأضافوا عبرها إلى تراث حزبهم وتاريخه التماعات نضالية هي خطوات راسخات على طريق النصر العظيم.
وحتى يبقى المستقبل في دائرة رؤيتنا، يجب أن لا يسقط من تاريخنا تفصيل واحد، ذلك أننا كأمّة، استمرار مادي روحي راح يتدفق منذ ما قبل التاريخ الجلي، وبالتالي فإن إبراز محطات الحزب النضالية، هو في الوقت عينه تأكيد وحدة الوجود القومي منذ انبثاقه وإلى أن تنطفئ الشمس.
كتابة تاريخنا مهمة بحجم الأمة.

مهرجان الباروك... واحتفال عين زحلتا

الأمين لبيب ناصيف

في الجزء الثاني من كتابه «حوار مع الذاكرة» نشر الأمين غسان عز الدين العرض التالي عن مهرجان أقامه الحزب في بلدة الباروك (الشوف) إنما لم يرد في المقال، المصدر المعتمد ولا تاريخ المهرجان.

والأمين الراحل منصور عازار الذي كنا راجعناه، يذكر موضوع المهرجان إنما لم يعد يذكر تاريخه. لذا، نأمل من أي رفيق يملك ما يوضحه عن المهرجان المذكور أو يضيف إلى ما سنورده عنه أن يكتب لنا أو أن يكتب عن المهرجان.

« كان يوم الأحد، يوم سعادة في الباروك. فقد دعا القوميون الاجتماعيون من المغتربين في الشاطئ الذهبي (غانا اليوم) زائرو الوطن، عدداً من أمناء الحركة القومية الاجتماعية وعدداً كبيراً من الرفقاء والأصدقاء من سائر أنحاء الجمهورية اللبنانية بينهم النائب نعيم مغبغب إلى حفلة غداء على نبع الباروك.

وما كاد الطعام ينتهي حتى تحولت الموائد إلى مهرجان خطابي افتتحه الأمين عبدالله قبرصي بخطاب مهم استعرض فيه مراحل جهاد الحركة وحلل موقفها من العهد الجديد وموقف العهد منها».

وتلاه الرفيق منصور عازار (الأمين لاحقاً) باسم قوميي الشاطئ الذهبي فألقى خطاباً مرتجلاً وقد كان هذا الخطاب دليلاً آخر على الروحية العالية التي تشمل القوميين الاجتماعيين في الشاطئ الذهبي، ومما قاله: إن لنا أمنية، هي أن نعود إلى هذه الأرض الحبيبة، فيمتزج دمنا بترابها دفاعاً عن حقها بالحياة والنهوض.

وجاء دور الرفيق إنعام رعد (الامين، رئيس الحزب)، فارتجل خطاباً قال فيه: « نحن لا نعارض أشخاصاً بل نعارض نظاماً عتيقاً بالياً لنقيم مكانه نظامنا الجديد. نحن نطالب بالمطلب الشعبي الكبير، وهو وصل دورة الحياة الواحدة بين العراق والشام والأردن ولبنان والوحدة الاقتصادية العامة بين لبنان والشام. نحن نطالب بفصل الدين عن الدولة».

ثم قال: «إن لبنان اليوم على المفترق بين أن يصبح مرفأ حراً أو«دبو Depot» للواردات الأجنبية وخزانات لتصدير الشباب إلى المهجر، مصيره الإفلاس والانهيار المسؤولة عنه العقلية الطائفية الانكماشية والمنافع الإقطاعية الخصوصية، وبين أن يعمل متوافقاً والواقع الطبيعي الاجتماعي، واقع الأمة الواحدة في كياناتها السياسية المتعددة، لدرء الخطر الصهيوني الفاتك والنهوض بحالة الشعب كله، وأننا نمثل وجه لبنان الصحيح، المتوافق وواقع الأمة الطبيعي، ولكن في هذه المرحلة الخطيرة التي تمثل للبنان طريق خلاصه وإنقاذه يجتمع هنا حول هذه المآدب، كما كنا نجتمع في العهد الماضي حول مآدب كهذه وفي اجتماعات أعنف من هذه شاقين صراعنا طريقنا لعملنا الحر. وفي العهد الماضي والعهد الحاضر صُرّح لنا مرة واحدة بالظهور بشكل حزبي منظم، ذلك كان في دير القمر في أعنف حشد شعبي ضد سلطات العهد البائد، يومها تحدينا طغيان العهد وكنا عمود المعارضة الفقري.

يومها صرح لنا صراعنا فقط بمثل هذا البروز العلني. فأين العهد الجديد من عهوده وهو الذي كان حاصل ثورتنا على طغيان العهد الماضي؟».

ثم ألقى الرفيق أسد الأشقر (الأمين، رئيس الحزب) خطاباً ضمّنه بعض العبر التاريخية منتهياً إلى القول إن سعاده العظيم جاء منقذاً لهذه الأمة يوم صاح في وجه التاريخ: تحيا سورية وعمل لحياتها.

وهنا وقف الأمين عبدالله قبرصي وقال: «في باحة سراي بعبدا قال لي النائب نعيم مغبغب قبل المعركة الانتخابية: سأدافع عنكم في المجلس وكأني قومي اجتماعي. إني أستميحه عذراً إذا أعلنت هذا الحديث. وأرجو منه أن يقول لنا كلمة تعزز العهد المقطوع وتؤيده.

فوقف النائب مغبغب الذي كان حاضراً وقال: يوم كنت في المعتقلات أيام الانتداب لم أجد الى جانبي من الحزبيين إلا مواطنين من حزب واحد هو الحزب القومي الاجتماعي. ويوم كنت أقوم بقسطي في معركة الاستقلال ببشامون لم أجد الى جانبي من الحزبيين الذين يحملون السلاح من أجل الاستقلال إلا مواطنين من حزب واحد هو الحزب القومي الاجتماعي.

في عام 1944 يوم أهين علم البلاد، كان الى جانبي في معركة كرامة العلم قوميون اجتماعيون. وفي دير القمر قبيل الانقلاب كان القوميون الاجتماعيون في الطليعة. لذلك فإنه يشرّفني أن يقول عني الأمين قبرصي «كأنه قومي اجتماعي».

وقد أشاد بالنهضة ومبادئها ومواقفها وقطع على نفسه عهداً علنياً بأن يبقى مدافعاً عن قضاياها وعاملاً على تأييد مواقفها.

وهنا، كان لا بد لنائب القوميين الاجتماعيين الأستاذ غسان تويني، نائب رئيس مجلس النواب، أن يقول كلمته، فما إن وصل الى قضية الرخصة الحزبية حتى قال ما معناه: « إننا نستمد رخصتنا من الشعب وقد أعطانا الشعب الرخصة فأصبح إعطاؤنا رخصة رسمية شرفاً للحكومة التي تعطيها».

وبعد أن تكلم عن العهد وسياستنا إزاء العهد، شكر الاستاذ مغبغب على تأييده وشعوره وحضوره بيننا.

... وعين زحلتا

وفي بلدة عين زحلتا، أقيم احتفال حاشد حضره زعيم الحزب.

عنه تقول مجموعة «النشرة الرسمية» عن شهر شباط عام 1949:

« كانت عين زحلتا الهدف الذي صبّ عليه المتقولون جام ظنونهم وتقولاتهم أثناء الحملة التطهيرية التي قام بها حضرة الزعيم فور عودته الى الوطن[1]. ولكن الروحية القومية الاجتماعية تغلبت في النهاية على كل شيء. فقوميو عين زحلتا الاجتماعيون ما انفكوا محافظين على عهد الحياة الذي أقسموا بحقيقتهم ومعتقدهم أن يعملوا من أجله لتحقيق أمر قال عنه سعاده إنه يساوي وجودنا جميعاً».

«وهذه الروحية النضالية المخلصة تجلّت في قوميي عين زحلتا في 30 أيلول حيث دعا المفوض الإداري للمديرية حضرة الزعيم لزيارة عين زحلتا التي يتوق أعضاء مديريتها للتعرف إلى قائد الأمة الجبار. كان في لقاء الزعيم في مدخل البلدة الرفقاء أعضاء مديرية عين زحلتا وجريدة من جرائد مديرية بعقلين يتقدمها حضرة منفذ عام الشوف الأمين حسن الطويل، فمدير مديرية بعقلين الرفيق توفيق أبو شقرا، والمفوض الإداري لمديرية عين زحلتا الرفيق إنعام رعد، وكان علم الزوبعة الحمراء يخفق في مقدمة الصفوف. وما اقتربت الساعة من الثانية من بعد ظهر ذلك اليوم حتى وصل الزعيم يرافقه الرفيق يوسف الدبس[2] منفذ عام البقاع الأوسط فدوّت الهتافات بحياة سعاده وحياة سورية وترجل القائد يستعرض جنوده بابتسامته الرصينة ونظرته المصممة الهادئة التي تنفذ إلى أعماق القلوب. ثم عاد الزعيم إلى سيارته تتقدمها جريدة بعقلين وتتبعها مديرية عين زحلتا وسار الموكب مخترقاً البلدة وسط الحداء والزغاريد».

الزعيم محاطاً ببعض الرفقاء

يوسف الدبس

عبدالله قبرصي

منصور عازار

« وفي المساء أقامت المديرية، احتفالاً بزيارة حضرة الزعيم لها، اجتماعاً إذاعياً دعت إليه نخبة من وجوه عين زحلتا، والجدير بالذكر أن بعض الوجوه ممن وقفوا في الماضي موقفاً سلبياً من فرع الحزب هناك لم يُدعوا إلى ذلك ولكنهم أتوا تدفعهم رغبة التشرف بالاستماع الى كلمة الزعيم، فكان الاجتماع موفقاً تمام التوفيق وافتتحه الرفيق إنعام رعد بكلمة بيّن فيها أن الحزب القومي الاجتماعي ليس حزباً بالمعنى الذي نفهم فيه الأحزاب والتشكيلات الموجودة في الوطن السوري، لأن الحزب القومي الاجتماعي لا يحصر عقيدته في جدار من القوميين الاجتماعيين بل ينطلق الى كل فرد، زوبعة من نار ونور».

« ثم تلاه الرفيق سليمان أبو صعب[3] فرحب بحضرة الزعيم باسم مديرية عين زحلتا بكلمة مليئة بالإخلاص والإيمان، هاتين الميزتين اللتين اشتهر بهما الرفيق أبو صعب في مختلف أدوار الجهاد الحزبي، وعقبه الرفيق سليم حامد بأبيات من الزجل كل ما فيها ينبض بالعقيدة القومية الاجتماعية منها ما يلي:

ومهما علينا تزيد صدمات الخطر
منضل في مبدا سعاده مجاهدين
لا تصوروا بالفكر صدمات القدر
وسيروا وضلوا للمعالي طالبين
وصيحوا عالليل تا يوعا السحر
بلكي بهالظلمه بيفيقوا النايمين

واختتم الاجتماع بكلمة من كلمات الزعيم فذّ فيها قضية الحزب القومي الاجتماعي تفنيداً جعل الحضور ومعظمهم من الجيل القديم، يصفقون كالشباب الزاخر بالعزم .

في مذكراته «الكلمات الأخيرة» يتحدث الأمين إنعام رعد عن الاحتفال الذي أقيم في عين زحلتا، فيروي في الصفحة 35:

«أعود إلى مرحلة الـ1948-1949 لأذكر هنا الاحتفال الذي أقمناه في عين زحلتا، ودعونا إليه الزعيم وكان مسروراً جداً من دعوتنا، لأن «عين زحلتا» كان يمكن أن تكون قبل سنة رمزاً لاعتكاف بعض الأعضاء، وها هي الآن تستقبل الزعيم وهي متعافية حزبياً».

« أقمنا الاحتفال في باحة الكنيسة المارونية، وجاء المواطنون من كل الفئات يستقبلون الزعيم. وألقى خطابه المدون في مجموعة «الانعزالية أفلست» تحت عنوان «خطاب عين زحلتا». وهذا الخطاب هو من أهم الخطب في شرح موضوع الانعزال، وفي شرح القضية السورية القومية إزاء الأفكار والاتجاهات الأخرى.

بعدها زارنا الزعيم في البيت وتعرّف الى أبي وهنأه على جمال موقع بيتنا، وكانت سهرة عائلية مريحة بعد أن اجتمع بالمديرية والرفقاء، وكان قد حضر منفذ عام الشوف حسن الطويل مع رفقاء بعقلين، وعقد الزعيم اجتماعاً للرفقاء وقال لهم: «بهذه المجموعات الصغيرة سنحقق جيش الأمة الذي يحقق النصر».

في المساء، وقد كنا حجزنا للزعيم جناحاً في فندق «فكتوريا»[4] جرت مضايقات من قبل جماعة السلطان سليم، تصدى لها الحرس القومي، وأحطنا الزعيم بحراسة مشددة بحيث لم يشعر بأي إزعاج أو انزعاج. وقد حاول أحد صاحبي الفندق ان يسحب الحجز فتم احتجازه من قبلنا حتى الصباح، وبمعرفة شقيقه الأكبر الذي كان رجلاً عاقلاً ومتفهماً، ومرت الأمور على خير.

في اليوم التالي، جال الزعيم في البلدة ثم غادرنا، وكان يصحبه الرفيق يوسف الدبس الذي تعرفت إليه آنذاك، وكان يتولى مسؤولية منفذ عام البقاع الأوسط» .

خطاب زعيم الحزب

أيها الرفقاء السوريون القوميون الاجتماعيون،

بفضل جهادكم وبفضل إيمانكم المتين وبفضل صبركم على الشدائد وصبركم على الأذية، تتلقونها من إخوان لكم من أبناء شعبكم ووطنكم الذين – لأنكم تحاولون إنقاذهم من عادات وأمراض تملكت بهم – أصبحوا يلطمونكم. لأن العادة فيهم أصبحت أقوى من حب الشفاء.

بفضل هذا الصبر وهذا الجهاد الذين تألم كثيرون منكم فيه وفقد كثير منكم من شؤونه ومصالحه شيئاً كثيراً، من وسائل حياته المادية، بفضل هذا الجهاد نقف اليوم تحت سماء الوطن أحراراً نتكلم بحريّة مخاطبين أبناء قومنا الذين لطمونا والذين لم يلطمونا لنصارحهم بما يؤول لخيرهم وعلائهم ومجد أمتهم.

أيها الأصدقاء المجتمعون،

سمعت من بعض الرفقاء شيئاً يتناول نواحي أساسية من التفكير الإنشائي في هذه الحركة السورية القومية الاجتماعية وإنني أثبت ما قاله الرفقاء لأنه يعبّر تعبيراً صادقاً عن هذه النهضة وأهدافها الصريحة.

نحن حزب أسيء فهمنا في الماضي، وما يزال يساء فهمنا اليوم لأن أفكارنا وأعمالنا تُقلب الى الناس مشوهة. ولم يُقبل الناس على دراسة حقيقة قضيتنا التي نعمل لها. وبالنظر لهذا النقص في الدرس، ستظل حقيقة قضيتنا ملتبسة حتى على الذين يعنيهم الأمر.

نسمع من بعض الجهات بعض اقتراحات منها: « لماذا لم تسمّوا الحزب السوري القومي الاجتماعي، الحزب اللبناني القومي الاجتماعي». ونسمع من جهة أخرى عبارة استفهامية: «لماذا لم تسمّوا الحزب، الحزب العربي القومي الاجتماعي؟ «. الأولون يقولون: « لو أنكم سميتم الحزب، الحزب اللبناني القومي الاجتماعي، لرأيتم اللبنانيين بأجمعهم يسيرون في هذا الحزب» ومثل هذا القول يقول الذين يطلبون تسمية حزبنا بالحزب العربي قائلين: « لو فعلتم هكذا لانضم إليكم العرب في كل العالم العربي».

مع هذا إذا نظرنا وتأملنا الأحوال في هذا الوطن وجدنا أنه توجد أحزاب تقول إنها لبنانية وإصلاحية، وقد اقتبست مبادئها عنا. ومع ذلك لا نرى اللبنانيين بأجمعهم منضمين إلى هذه الأحزاب. كذلك توجد أحزاب تقول إنها عربية، ولم ينضم إليها أبناء العالم العربي كله. فما هو السر؟ هل السر في سواد «عيون» الزعيم؟

نحن نعتقد أن السر ليس في هذا، بل إن المسألة أعمق من ذلك بكثير. نرى الأحزاب التي تقول بلبنانيتها لا تتجاوز «العناصر المسيحية». والتي تقول بالعروبة لا تتجاوز «العناصر» المحمدية. فالتياران اللبناني والعربي لا يمثلان سوى فكرة تجسيد الحزبيات الدينية. فالعامل في الأساس هو عامل ديني محض.

لم يوجد في التاريخ شيء اسمه الأمة اللبنانية أو الدولة اللبنانية، إن هذا شيء مستحدث بعد حرب 1918. وهذا الاستحداث له أسبابه التي عمل لها الأجنبي ليبقي البلاد ممزقة مجزأة على نفسها. ذلك يرجع إلى الشعور الديني حين كانت الدولة دينية.

إذا اندفعنا في هذين التيارين واستمررنا في اندفاعنا خارج الحزب السوري القومي الاجتماعي فما هي النتيجة الحاصلة؟ النتيجة تكون استمرار انقسامنا كأمة، واستمرار عداوتنا بعضنا للبعض الآخر ضمن حدود بلادنا وخارجها.

نحن نقول بمبدأ جوهري، مبدأ الصراحة ومعالجة المرض في أساسه. نحن لا نظن أن طلاء القصدير بالفضة والنحاس بالذهب يعطينا فضة أو ذهباً، بل سيبقى القصدير قصديراً والفضة فضة.

الأمة والدولة لا تعرفان في الدولة إلا أعضاء متساوين في الحقوق والواجبات. فإذا كان الشرع دينياً يصبح لكل جماعة دينية شرعها.

أثناء مناقشة مع اثنين أرادا أن ينضما إلى الحزب السوري القومي الاجتماعي، قلت، بعد أن سألاني: « هل سيكون الشرع في الدولة السورية القومية الاجتماعية مدنياً « قلت: القرآن الكريم يقول إن السارق تقطع يده فهل يجري العالم المحمدي على هذه القاعدة اليوم؟ أجابا «لا». قلت: القرآن ينهي عن شرب الخمرة، فكم هو عدد المحمديين الذين امتنعوا عن ذلك؟ فإذا كان يجوز لكما أن تكسرا الشرع في هذه النواحي ألا تتساهلون في نواح يعطي التساهل فيها خيراً لأمة بأسرها؟ بل لماذا نرى التعصب ضد الذين يقولون بدولة منفصلة عن الوحدة ما دام أساس الأمرين دينياً؟

أما حزبنا فقوة آخذة بجمع السوري كله على أساس جغرافي وشعبي. فهو يمثل مجموع الشعب، بصرف النظر عن الاعتبارات الدينية. ولو بني على غير أساس القومية السورية لمثل المبدأ الذي تقول به كل من الجماعتين الدينيتين.

هل ينتج من ذلك أن نقبل ما يقوله بعض أصحاب الغايات السياسية والمنافع الاقتصادية إن الحزب السوري القومي الاجتماعي عدو لبنان وعدو اللبنانيين؟! إن هذا الحزب، وأعضاءه في لبنان لا يمكن أن يوجد بين اللبنانيين من هو أخلص منه ومن رجاله، في العمل لخير لبنان وخير الأمة السورية كلها.

ليس في القول بالحزب السوري القومي الاجتماعي عداوة للبنان وللبنانيين، بل ذلك تفريق بين المسألة السياسية وبين القضية القومية الاجتماعية.

الكيان اللبناني كيان اقتضته ضرورة قيام الدولة على أساس الدين. إنه حل سياسي لمشكلة اجتماعية. لكنه حل لا يخلق جنساً جديداً. فمارون نفسه كان من الداخل، ولغة الموارنة في لبنان هي اللغة السريانية، لغة السوريين قبل الفتح العربي.

والموارنة في لبنان هم آراميون. فاللسان السرياني هو نفسه اللسان الآرامي ولم يكونوا شعباً خاصاً بلبنان بل انتشروا في مجمل البلاد السورية. وبعض هؤلاء صاروا محمديين وخالفوا إخوتهم في الدين. فمن الوجهة الجنسية لا يمكننا أن نخلق شيئاً اسمه الأمة اللبنانية كحل نهائي لهذه المشكلة السياسية.

لماذا لم تنجح الأحزاب التي تنادي «بالقومية اللبنانية» في ضم كل اللبنانيين إذا كانت الفكرة اللبنانية فكرة قومية لا طائفية. لماذا لم تنجح الكتائب والغساسنة أو الطلائع او النجادة مثلاً في أن تزيد عن الطائفة التي هي لها؟

لماذا؟ لانها كلها تقوم على مبدأ حزبية دينية مموه من الخارج بطلاء الوطنية، ولا تخدع هذه إلا نفسها.

أن الحزب السوري القومي الاجتماعي هو الحزب الأوحد الذي أعطى أحسن النتائج في قيادة اللبنانيين الى الوحدة القومية. هو الحزب الذي لا يوجد حزب قدر أن يفعل ما فعل لتوحيد اللبنانيين من جميع الملل والنحل.

إنّ اختلاف الآراء حول المصلحة الاخيرة والخير العام لا يمكن أن يسمى من قبل جهلة أعداء للبلاد يكونون هم أنفسهم أعظم الخونة لها ولهذا الشأن.

ماذا نقصد من الأسماء؟ الأسماء بذاتها ليست خيراً، بل الخير الذي نقصد هو في ما تعني الأسماء. نحن لا نقصد الخير لمجرّد الخير ولا نرى الخير في اسم سورية مجرّداً . إننا لا نطلب الله لمجرّد اسم الله بل لأنه رمز للخير. وحين يبطل أن يكون كذلك تبطل محبته من قلوب الناس.

الأسماء في ذاتها ليست ما نطلب، بل نطلب الخير الذي يكون من ورائها. فالذين يقولون باسم لبنان يريدون أن يثبتوا الحاضر على ما كان الماضي القريب ولا يحدثون شيئاً جديداً ولو اقتبسوا عنا مبادئ جديدة.

ان الذي يدخل حزبا لبنانيا ينتقل من طائفة الى جو طائفي مماثل. وهو مثل الذي ابتدأ من نقطة وعاد إليها. كل حزب يتأسس ضمن مصلحة فئة معيّنة من الناس لا يمكن ان يخرج عن تلك الفئة. إن المصلحة في الوطن هي للعموم وكل قضية صحيحة يجب ان تكون للوطن بأجمعه وللأمة كلها.

إن المبدأ الأساسي الذي هو أن الأمة السورية مجتمع واحد والمبدأ الإصلاحي القائل بفصل الدين عن الدولة يربطان الفرد بمجتمعه وشرائعه ومصيره. بفصل الدين عن الدولة نجد القاعدة التي تجعل الانسان حراً في معتقده الديني لكنه يخضع للشرائع التي انتجتها عقول انسانية، وهبها الله لا ليعطلها بل لتخدم المجتمع الانساني.

الحزب السوري القومي الاجتماعي لا يقول بقاعدة الدولة الدينية بل يأخذ المسطح الجغرافي وحقيقة التركيب الدموي والنفسي، بصرف النظر عن المذهب والأديان فيوفق بذلك بين قوله بقومية سورية، بأمة سورية وبين قوله بوجود بعض الأسباب التي أوجدت الكيان اللبناني المنعزل. والحزب يعمل على إزالة هذه الأسباب.

إن حقيقة الأمم ليست رغائب عند بعض الناس بل هي قواعد صحيحة عليهم أن يكشفوها.

إن بعض المتهوسين الخياليين يقولون عند حدوث المشاكل الاقتصادية بين لبنان والشام: «سوف نطحن صخور لبنان ونستغني عن الداخل». هذا الكلام يسمى «فشة خلق» لأنه يصعب أن نرى صخور لبنان الجميلة تتحول الى طحين فذلك يتطلب تحويل معدنا إلى باطون مسلح تهضم تلك الصخور.

نحن إذن قد أعلنا للخائفين أننا جاهرنا باحترام الكيان اللبناني لأنه كيان سياسي مقبول للأسباب الموجبة. فالكيان اللبناني هو حصن يساعدنا على تطوير الأفكار نحو اتجاه الحياة الجديدة، لا سجن للبنانيين ينزوون فيه. يجب ان يكون نقطة انطلاق لهذه النهضة لا مقبرة للبنانيين. هذه هي الحلول الصحيحة التي يقدمها الحزب السوري القومي الاجتماعي للبنانيين ولجميع السوريين في سورية الطبيعية كلها.

إنكم تسمعون أخبار التسلح من جهة الكتائب والنجادة للدفاع عن طوائفهم. ولدينا تقارير عن هذه الاعمال التي تجعل أبناء لبنان واقفين ليثب كل فريق منهم على على الآخر. في الحزب السوري القومي الاجتماعي فقط نجد وحدة الشعب ولا يمكن أن ينشأ فيه مشكلة من هذا النوع، من أجل مركز في السماء، لم ينتدب الله أحداً على الأرض ليقوم بالحشر والحساب نيابة عنه. في الحزب السوري القومي الاجتماعي فقط يدخل اي مواطن من أية طائفة كانت، الى قومية جامعة فلا يبقى فيه الماروني مارونياً ولا السني سنياً بل يجد كل نفسه للأمة. هذا شيء لم يستطع حزب آخر ان يقوم به. هذه هي حلولنا.

ونحن لا نقدر ان نساير الذين يطلبون منا أن نجابه المشاكل بالطرق المعوجة التي يفكرون بها.

نحن نقول لهم اننا نصرّ على اعوجاج تفكيركم ونناقشكم ونحترم رأيكم ونريد ان نريكم هذه الطريق الجديدة. ونعترف بعجزنا عن تسوية حال الوطن بالطرق المعوجة التي يريدوننا ان نسير عليها.

إن كان هناك من هم أكثر مقدرة لتحقيق الأمر فنحن لا نعترضهم. إن تاريخ الحزب السوري القومي الاجتماعي يدل على أننا لم نعترض حزباً آخر رأى ان يحقق خيراً او يجمع شملاً للأمة. فقد ناصرنا حتى الذين حاربونا في جميع المواقف التي اقتضتها المصلحة القومية. ولكننا لم نجد أحداً من الذين ادعوا أنهم على حق، واتهمونا اننا على ضلال، يحقق عشر معشار ما حققنا، لا الذين في الحكم ولا الذين في المعارضة.

هذه هي حقيقة الحزب السوري القومي الاجتماعي. حزب يحترم مخاوف الناس ويحترم مطامحهم وابعادها، ولكنه لا يترك الناس في خوفهم وفي مطامحهم المتهورة. بل يمسك المتطوحين والخائفين ويجمعهم في حقيقة أمة يجب ان تكون قوية وعظيمة، أمة خرجت من سجن المخاوف الى الحقيقة غير متهورة وغير متطوحة.

إنني أكرر ما قلته: لا يخشينّ أحد من اللبنانيين قولنا تحيا سورية في لبنان. لأننا نشعر انّ لبنان هو في ذرى سورية، وفيه انبثق مبدأ الحياة للبنانيين ولجميع السوريين. ليحي لبنان الذي قال فيه الريحاني، واذكر ما قلنا في اجتماع كفرعقاب حين تذكرنا زيارة قمنا بها لأمين الريحاني قبيل موته فقال: «ثلاثة لا تزول في لبنان: عذوبة مناظره، عبقرية أبنائه والحزب السوري القومي في لبنان». أقول إن اللبنانيين كثيراً ما نسوا ما علّمهم لبنانيون خلصاء مثل أمين الريحاني وانتبهوا الى ما علّمهم إياه الفرنسيون.

هوامش

1 – طرد نعمة ثابت وآخرين. المعروف ان نعمة ثابت من ابناء بلدة عين زحلتا.

2 – الأمين لاحقاً. مؤسس العمل الحزبي في البقاع الاوسط. من المفيد الاطلاع على مذكراته تحت عنوان «في مواكب النهضة» وعلى ما نشرناه عن «بدايات العمل الحزبي في البقاع الاوسط» ودور الأمين يوسف الدبس في هذا الصدد. للاطلاع الدخول الى موقع شبكة المعلومات السورية القومية الاجتماعية نشكر الرفيق حليم أبو صعب (عين زحلتا) الذي زوّدنا بالمعلومات التالية عن الرفيقين سليمان أبو صعب وسليم حامد.

3 – سليمان أبو صعب: انتمى الى الحزب مطلع الأربعينات من القرن الماضي. عرف بحماسه الزائد ونشاطه المكثف وأسهم في إقناع عدد من المواطنين بعقيدة الحزب منهم الرفيق الراحل أمين داوود الحداد. ساهم بإحباط محاولة نعمة ثابت تحريض القوميين الاجتماعيين على حضرة الزعيم وإفساد افكارهم عبر إبلاغه الأمين إنعام رعد بخطورة الأمر، والذي بدوره أبلغ حضرة الزعيم.

كان له دور فعال في تنظيم العمل الإداري، كما في تحضير وتنظيم وانجاح حضور حضرة الزعيم إلى عين زحلتا والقائه خطابه الشهيد. انقطع عن الممارسة النظامية بعد المحاولة الانقلابية عام 1962. توفي عام 2010.

4 – سليم حامد: انتمى إلى الحزب أواخر الثلاثينات. كان على سوية عالية من المناقب، والأخلاق الطيبة. شاعر ملهم، عميق الإيمان، خفيف الظل، شيّق التعبير، مالئ المنابر، قلّما حصلت مناسبة حزبية او اجتماعية، فرح أو وفاة، مهرجان أو احتفال إلاّ وتقدّم الجموع بشعره الحماسي المتألق والراقي. هو شاعر نهضوي بامتياز. سجن إثر المحاولة الانقلابية وعلى إثر خروجه من الحبس أنشد ما يلي:

ما راح ننسى كَيْلتنا
وراحة الحلقوم
والكعكة عالترويقة
بتطلع بلكوم

كان في سنوات الحرب اللبنانية تحت تصرف الحزب، للعمل العسكري ولمخيمات الأشبال. يصح ان يكتب عنه.